جامعة ابن خلدون تيارت

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم علم النفس والأرطوفونيا والفلسفة

السنة أولى ماستر، فلسفة غربية حديثة ومعاصرة

السداسي الأول

مقياس: فلاسفة التنوير

مطبوعة بيداغوجية (دروس عبر الخط)

بعنوان:

فلاسفة التنوير

إعداد الدكتورة: حمر العين زهور

أستاذ محاضر – أ-

السنة الجامعية 2023 – 2024

برنامج المطبوعة:

1- الفكر التنويري في كل من فرنسا وبريطانيا

2- التنوير: فولتير (1694 – 1778)

3- الفلسفة الطبيعية (العلم) في عصر التنوير

4- فلاسفة التنوير إدموند بيرك (1729-1779)

5- التنوير (مونتيسيكيو) (1689-1755)

6- التنوير في قكر دي هولباخ (1723-1789)

7- العدالة الإجتماعية والحرية في عصر التنوير جون جاك روسو

1712 -1778

المقدمة:

إذا شع النور فلا يعرف له مكانان فالنور نور أينما حل، وأينما حل إنقشع الظلام، ومع ذلك إرتبط بشكل عام مفهوم التنوير، أو عصر التنوير بفرنسا كبداية، وبفلاسفة لموسوعة أمثال فولتير وديديرو الفرنين، بل وقد إرتبط أيضا بحقبة زمنية معينة وهي القرن الثامن عشر، غير أنه ومنذ عصر النهضة الإرهاصات الأولى لفكر التنوير، فإنني أرى أنه من المنصف أن نعود بعصر التنوير إلى القرن السابع عشر على الأقل إذا سمينا القرنين الخامس عشر والسادس عشر بعصر النهضة ثم القرن الثامن عشر.

يقتضي منا التفكير الفلسفي الصحيح بالنظر إلى مفهوم التنوير كعملية وهي على وزن تفعيل، تفعيل ماذا؟ الأفكار وتبيانأثرها. الأمر يقتضي هنا إلى أن الفلاسفة ومفكري عصر الأنوار لم تكن أعمالهم مجرد تنظير وتأمل بل الهدف الأساسي لديهم كان تفعيل هذه الأفكار بفعل الوعي المجتمعي على جميع المستويات بداية من إدراك لوضعه فإن لامسنا مكان الألم لربما تبين درجة المرضى والعضو المريض ولأ يصبح من الممكن تحديد الداء ووصف الدواء.

لقد أراد الفكر التنويري التغلغل إلى النسيج الإجتماعي طبقيته وتراتبته، إلى ممارسة السياسة بممثليتها حكام نبلاء، ورعايا، بعيدين كل البعد عمن مفهوم المواطنين لما يقتضيه المفهوم من حقوق، وبالتالي إلى الولوج إلى الحياة الإقتصادية بما تقتضيه من وسائل إنتاج وقوى إنتاج وتسويق الإنتاج، وعليه سنقف على مجموعة من الفلاسفة ذو أفكار تنويرية مختلفة منها الإجتماعي، السياسي، الأخلاقي، الاقتصادي.

وقد إختلف هؤلاء في طرق طرحهم بإختلاف مذاهبهم ومجتمعاتهم.أيضا فالتنويري البريطاني غير التنويري الفرنسي وكذا التنويري المؤمن غير التنويري الملحد، وعليه نطرح الاشكال التالي:

كيف ساهم التفكير الأنواري في تغير الوضع الأوربي؟

ماهي خصائص الأساسية لتفكير التنويري في كل من بريطانيا وفرنسا؟

ماهي أهم ممثلي الفكر التنويري النموذج سياسي نموذج إجتماعي إقتصادي مادي؟

1- الفكر التنويري في كل من فرنسا وبريطانيا

إذا شع النور فلا يعرف له مكانان فالنور نور أينما حل، وأينما حل إنقشع الظلام، ومع ذلك إرتبط بشكل عام مفهوم التنوير، أو عصر التنوير بفرنسا كبداية، وبفلاسفة لموسوعة أمثال فوشيروديديرو الفرنين، بل وقد إرتبطأيضا بحقبة زمنية معينة وهي القرن الثامن عشر، غير أنه ومنذ عصر النهضة الإرهصاصات الأولى لفكر التنوير، فإنني أرى أنه من المنصف أن نعود بعصر التنوير إلى القرن السابع عشر على الأقل إذا سمينا القرنين الخامس عشر والسادس عشر بعصر النهضة ثم القرن الثامن عشر.

يقتضي منا التفكير الفلسفي الصحيح بالنظر إلى مفهوم التنوير كعملية وهي على وزن تفعيل، تفعيل ماذا؟ الأفكار وتبيانأثرها. الأمر يقتضي هنا إلى أن الفلاسفة ومفكري عصر الأنوار لم تكن أعمالهم مجرد تنظير وتأمل بل الهدف الأساسي لديهم كان تفعيل هذه الأفكار بفعل الوعي المجتمعي على جميع المستويات بداية من إدراك لوضعه فإن لامسنا مكان الألم لربما تبين درجة المرضى والعضو المريض ولأ يصبح من الممكن تحديد الداء ووصف الدواء.

لقد أراد الفكر التنويري التغلغل إلى النسيج الإجتماعي طبقيته وتراتبته، إلى ممارسة السياسة بممثليتها حكام نبلاء، ورعايا، بعيدين كل البعد عمن مفهوم المواطنين لما يقتضيه المفهوم من حقوق، وبالتالي إلى الولوج إلى الحياة الإقتصادية بما تقتضيه من وسائل إنتاج وقوى إنتاج وتسويق الإنتاج، وعليه سنقف على مجموعة من الفلاسفة ذو أفكار تنويرية مختلفة منها الإجتماعي، السياسي، الأخلاقي، الإقتصادي، وقدإختلف هؤلاء في طرق طرحهم بإختلاف.....أيضا فالتنويري البريطاني غير التنويري الفرنسي وكذا التنويري المؤمن غير التنويري الملحد، وعليه نطرح الاشكال التالي:

كيف ساهم التفكير الأنواري في تغير الوضع الأوربي؟

ما هي خصائص الأساسية لتفكير التنويري في كل من بريطانيا وفرنسا؟

ماهي أهم ممثلي الفكر التنويري النموذج سياسي نموذج إجتماعي إقتصادي مادي؟

التنوير:

غالبا ما يحيلنا التنوير إلى مقال " كانط عن التنوي الذي نشر في محلية برلين لما سئل عن التنوير قال: (أنه عملية خلاص الإنسان من سذاجته التي جنيها لنفسه، وذلك عن طريق إستخدامه للعقل دون أن يشوب التعصب تفكيري، ودون ان يوجه الاخرون هذا التفكير"

إن مقارنة التفكير التنويري هو أن مفهوم إنطلق من الكنيسة إذ يقول الراهب يوهان فريدريك تسونير ردا على مقال صدر في مجلة برلين سنة 1783 تحدث عن الزواج المدني في مقال صدر في مجلة برلين في دسمبر 1783 مستنكرا الزواج المدني " ماهو التنوير؟ هذا السؤال الذي يعادل في أهميته السؤال ما الحقيقة؟ ويجب الإجابة عنه قبل البدء في التنوير، ومع ذلك لم أعثر في أي موضوع على جواب عنه ".

وجاء مقال كانط حول التنوير يرد على السؤال الذي طرحته صحيفة برلين على قرائها ما التنوير؟ كما وقد أجاب (BerlinichMonatss)عن السؤال ايضا (Crottroldessing) (1729 – 1781) ومسس ميندلسرن(Moses Mendessonlrin) (1729– 1786) " كان التنوير بالنسبة لمندلسرن مصطلح صعب التعريف لأنه كان يشير إلى عملية أبعد ما تكون عن الكمال في زمنه وهي عملية لتعليم الإنسان التدريب على إستعمالالعقل إذ كانت كلمة العقل Reason كلمة محورية في فكر التنوير " ما يجب أن ننبه إليه هو أن كلمن

ميندلسرنوكانط عندما أراد أن يؤسسا لمفهوم التنوير بيانا أن إستخدام العقل بحرية وفي إستمرارية عملية لا يمكن ضمان نتائجها، فإستخدام العقل المنخرط إذا ما إحتاج كل الميادين فسينعس هذا على الوضع الإجتماعي والاقتصادي وسياسي ولربما كان هذا هو المقصود من سؤال الحاكم البروسي فريديريك العظيم (1721 – 1786) " هل من الملائم أن تخدع الناس ؟"

إن اشكالية عصر التنوير ليست إشكالي مفهوم في أن يحدد معنى التنوير بل هي اشكالية وضع متأزم وهي في نظرنا إشكالية المعيش، إشكالية اليومي التي تمتد إلى إشكالية الوجود إنها إشكالية المعيش واليوي المدوران بالكثير من الفقر والغني والطبقية لرعايا المجتمع، وبالتالي هي إشكالية وجود لهم أيضا، إذ أنهم مسلوبي القدرة على التفكير وعلى الحياة الكريمة ومسلوبي الكثير من الحقوق فوجودهم منتهي إلى العدم لغياب عقلانيتهم على الخرافة خاصة التي يفرضها عليهم رجال الدين. كما هو إشكالية وجود أيضا بالنسبة لرجال الدين وللطبقة الحاكمة فالتنوير الدعية ليست في صالحهم ولهذا نجد من بينهم من أراد المراوغة مثل فريدريك الثاني حاكم روسيا وإمساك العصى من الوسط، والدين سميو ب (الطغاة التنوير despotes elaires) فراحوا يعملون للإستجابة لبعض الافكار التنويرية لإستمرارية وجود الملكي، إذ أن " التنوير رغبة في أن تكون الشؤون الإنسانية مقودة بالعقل بدلا من إنصياعها للعقيدة والخرافة والنبوءة، أن التنوير هذا الإيمان بالعقل البشري على أن يغير المجتمع وأن يحرر الفرد من قيود العادات والسلطات الإعتباطية ويستند كل هذا إلى رؤية عالمية يدعمها العلم وليس الدين أو التقاليد"أي أن التنوير بهذا الشكل هو إنقشاع ظلمة الجور الإجتماعي الناتج عن الطبقية الإجتماعية خاصة على الملكية الفردية؟ وظلمة الإستبداد السياسي وإنغلاق في الوثوقية بكل إشكالا.

إن هذا التنوير ومعرفة عصر التنوير جاءت موضوع شائك لربط في الدراسات والأبحاث بداية بفرنسا ثم توسعت الدائرة إلى أمريكا وبريطانيا وهذا التوسع لما أرتبط به

تعريف التنوير من مصطلحات كالإنسان، الطبقية، الحرية العقل ، الأخلاق، الفضيلة، وهي مفاهيم الإهتمام بها لم يكن حكرا على فرنسا أو على مفكريها، " وربطها أخرون بمن توسعو في نظرهم بأفكار تنويرية كاسيرأرسنت ب بيتز (1646 – 1713) وكانط (1724 – 1804) فعندما جمع بيتر غاي petercrayمفكري التنوير في كتاب بعنوان ظهور الوثيقة الحديثة وعلم الحرية" قسم التنويرين إلى اجيال أول وثاني وثالث وكان العنصر الأساسي والمشترك بين هؤلاء جميعا هو إعتماد النقد العقلي والعداء المتفاوت الدرجات للدين والعمل على تحسين الوضع السياسي، الإقتصادي، الإجتماعي فهو يهدف في الأخير إلى أن تكون حرية اصلاحية.

2- التنوير: فولتير (1694 – 1778)

فرانسوا ماري أرووي françois – marie – arouit ويعرف بفولتير (1694 – 1778) من أهم ممثلي عصر الأنوار ومن أصحاب الموسوعة أهم أفكاره التنويرية الدفاع عن الحرية المدنية، حرية العقيدة، المساواة والكرامة الإنسانية (إن ميراث فولتير الأدبي متنوع للغاية، ولا يسعنا في الحقيقة أن نكتب تاريخ المسرح أو تاريخ الرواية أو تاريخ الفلسفة بدون أن نأتي على ذكر فولتير من أهم مؤلفاته " الرسائل الفلسفية" التي قصف بها النظام القديم دعا فولتير إلى الحرص على تطبيق العادلة التي لن تتحقق إلا| من خلال العقل والبحث عن الحقيقة التي لا تختبأ في الدين بل وجب تحرير العقل من كل فكر سابق بما في ذلك التفكير الديني.

فولتير والدين: حرب فولتير كل خرافة وأسطورة ذات منشأ ديني، خاصة تلك التي تدعوا الى الخضوع الى الكنيسة ورجال الدين، بل وأبدى عداءا واضحا من خلال كتاباته حيث أنه سجن ونفي الى انجلترا، إن عداء فولتير الى للكنيسة كان بداية من تلك الأفكار التي لا نجد لها مبررا عقليا في نظره ، وهي ليست إلا قيدا للحريات ولفرض طبقية اجتماعية اعتباطية، وعليه وجب رفضها لكي ينفتح المجال للتفسيرات العقلية ولعمل العقل من أجل الفهم الصحيح للكون والطبيعة ومن أجل ضبط العلاقات الاجتماعية بما يفترضه مفهومي العادلة والحرية وكذا مفهوم الكرامة الإنسانية .يعتبر مجال مقارنة الأديان مجال مستقلا الا أن فولتير كان يقارن بين المذاهب الدينية معتمدا على النقد اللاذع لها مبيننا المفارقات والتناقضات الموجودة فيه وبيّن فضائح هذه المذاهب في مختلف المواقف التي تبنتها الكنيسة كمحاكم التفتيش، والطقوس الدينية الساذجة والحروب الدينية ... «أفلم يقل إنه لن يسمح لنفسه بابتسامة صغيرة ما لم ينتزع لضحايا المحكمات الدينية من أمثال كالامن وسيرفن ولابر حقهم في رد الاعتبار» بل إن فولتير كان قد اعتبر الكنيسة ليست إلا قوى اجتماعية وسلطة سياسية.

إن معادات فولتير للكنيسة لم تجعل منه ناكرا للوجود الإلهي فانتظام العالم العقلاني ودقة هذا النظام تأكد على وجود عقل أسمى يتجاوز كل هذه العقول. « ليس من قبيل المصادفة أن استشهد فولتير بسبيونزا كمرجع وكحجة لدعم أفكاره، لكن لأن سبينوزا البار الذي يأبى التدخل في شؤون البشر، وغير مبال لهم، هذا الا إن لا يجدي فتيلا في الحياة الإجتماعية ..... فالطبيعة تهدينا إلى إله حكيم وعظيم، لكن المجتمع لا يستطيع أن يعيش بلا عدل ... السائدة في الدينيات الوضعية ، صورة الإله الذي يجازي على الخير ويعاقب على الشر» ما نتجت عنه مفارقة الإله الرحيم والشر الذي يسود العالم.

أسس فولتير من خلال عدائه للكنيسة التي تفرض مبادئ أخلاقية معينة، أخلاق جديدة أخلاق طبيعية تتمشى مع الخير العام للإنسان مصدرها الإنسان في كليته وفتح المجال للفلسفة الأخلاقية محررة لكل أنوع البشر داعيا إلى الحرية الجنسية.

لم تكن بداية عداء فولتير للدين مباشرة للكنيسة، بل للدين الإسلامي حيث وجد الوسط معبأ ضد الدين الإسلامي، في ذلك الرسول صلى الله عليه وسلم متعصبا لا أخلاقي غاوي النساء متوحش طاغية وهي جميعها صفات لرجال الدين في الكنيسة، أما الدين الحقيقي وهو دين الفطرة بعيدة عن الطقوس التي تفرضها الكنيسة المسيحية.

فولتير والسياسة: إن معاداته للسياسة تجعله بذلك معاديا للطغيان،وكارها للدولة أيضا باعتبار أنها جاءت بالإكراه وهو بذلك على غير العقد الاجتماعي، يدعوا فولتير إلى أن القانون الوحيد الذي يجب العمل به هو قانون الطبيعة التي من شأنها تحقيق العادلة والمساواة وهو يطلق على مفهوم الحرية اسم القانون الطبيعي وهو قانون منبثق من الإله إذ يقول في تعريفه للحرية « إن الحرية متمثلة في ألا يخضع المرء الاّ للقوانين » ويقصد هنا القوانين الطبيعية لأنها تتمشى مع الطبيعة والكرامة الإنسانيتين.

إذا لم تكن مؤلفات فولتير بحجم روح الشرائع لمونتسيكيو أو العقد الإجتماعي لروسو إلا أن أفكاره التنويرية بداية من فكرة تسامح الأديان إلى رفض فكرة الدولة إلى القول بالحق الطبيعي من خلال تحليله للوقائع التاريخية تعكس ثورة في توعية المجتمع وفي زراعة أفكار ستمهد للثورة الفرنسية من خلال كل الأدبيات، فقد صور نفسه معاديا للكنيسة و للأحكام المسبقة رافضا للتعصب الديني ولنظام العبودي الذي يفرضه المجتمع الإقطاعي محترما بذالك كل إنسان في ذاته كحر كريم.

3- الفلسفة الطبيعية (العلم) في عصر التنوير

ينظر الإنسان المعاصر إلى العلم نظرة إنبهار و إجلال نتيجة ما حققه من تطور إكتسح كل مجالات المعارف حتى أن العلوم الإنسانية و الإجتماعية راحت تبحث في مصداقيتها بمحاولتها إستحداث أقل ما يمكن أن يرتبط له من أن تكون مناهج علمية إلا أن الوضع لم يكن كذلك في القرن الثامن عشر و عليه نطرح التساؤل : كيف كان وضع العلم و المعرفة العلمية؟ و هل إستطاع أن يتجاوز معيقات تطوره؟

لرغم من محاولات التحرر من سيطرة الكنيسة في عصر الأنوار إلا أن التفكير الساذج لم يكن من اليسير القضاء عليه، فلا بد لمرحلة التوعية أن خذ ما يلزمها من الوقت بذلك لهذا كان قيمة العلم مشكوكا فيها ولم يكن هناك من المؤسسات ومعاهد تعليمية تم لعلماء والباحثين " فمعظم البلدان لم تم إلا إهتماما قليلا بنشر المعرفة ولكن هذا لا ينفي أنه في المقابل 1 العلمية قليلون هم الذين "كانوا قادرين على ان يتعشوا من التفرغ للعلم "

تزعزعت العلاقة مع الكنيسة، سيبحث الإنسان على ظلة جديدة، فتوجه ليفهم الطبيعة بغير الإعتماد على النص المقدس كليتا، وبدون أن يحدد سؤال يبدوا علميا كما هو السؤال العلمي اليوم، كما أن النظر إلى العلم اليومي وكما ترسخ في أذهاننا واضح المعالم والحدود بحسب مجال البحث وبحسب موضوعه، أما العلم في القرن الثامن العشر فقد كانت إشكالاته أعمق وأعقد لأنه لا فصل فيها بين البحث في علم المادة الجامدة والحية، بين الطبيعة والإنسان، بين الفيزيقي والميتافيزيقي، فإشكالات من قبل التطور العلمي والتسامح الديني وتعدد المذاهب ومرتكزات كل مذهب وقواعده هي من قبيل هي الأسئلة العلمية فمثلا "الطبيعة وهي أهم مواضيع العلم على الإطلاق كانت قد وصفت من قبل البعض في عصر التنوير عتبارها معيارا أخلاقيا بمعنى أن ما هو طبيعي يجب أن يكون جيدا، و

أخرون قالوا أن العلم جيد القيمة المركزية في التنوير وهي العقل أو العقلانية وكانت العقلانية في جوهرها ليس إستخدام العقل في البحث المعرفي وحسب بل هو إلتزام الموضوعية الإبتعاد عن العاطفة، رفض التعصب، الإبتعاد عن الدغماءية وقبول النقد كما يجب النظر الذاتي ومنه رفض كل معرفة سابقة خاصة لما تبدوا أا ساذجة كتلك التي لأساس يدعمها من المنطقو العقل بل فقط يرويها الدين لهذا يقول ميشال فوكو في كتابه "نظام الاشياء » " إن التقدم العلوم في عصر التنوير كان نموذجا للتغيرات العميقة التي طرأت على بنية كل المعارف في هذه الحقبة"

ليس العلم بل فلسفة طبيعية

لغا يمكن الحديث عن المعرفة العلمية في هذه الفترة إذ أن مصطلح العلم ذاته لم يكن موجودا ف « عند إستعمال كلمة" علم "بذاا فإننا نرتكب خطيئة مفارقة ريخا، كلمة علم أو كلمة عالم كلتاهما لم تظهر الا بعد سنة (كما 1530science في انجلترا قبل هذا كانت الفلسفة الطبيعية هي الاكثر إستعمالا، في الفرنسية كلمة ( ) كانت تعني" المعلومة "أو أن "نتعلم "ولم يكن لضرورة المرتبطة للمعرفةwissensichaft في الالمانية .) وهذا فاللغة حدود المعارف وتقول ليندا أوترام« إن عنصر اللغة يوضح أيضا الى أي مدى لم يكن العلم الطبيعة" بل إن الفلسفة الطبيعي في حد 3 لضرورة حتى ذلك الوقت كيا محددا من المعرفة، كما أنه لم يكن نظاما بعينه "

ذاا كانت تنظر الى الطبيعة كفعل الا هي يتم عن عظمته وقوته بل كان المسحية في الدول الأوربية ray john 1692) موضوعا من مواضيع فلسفة الطبيعة فكان على سبيل المثال في ذلك كتاب جون راي الحقيقة فعل في تجلت وقد the wisdom of god....

maninfested in the word of theعلى نحو قرب الى ترادف مصطلح " رني " والقونين الطبيعية غير اما غير مترادفين، الامر الذي creation يعتبر الذي تبدأ الفلسفة

الطبيعية وأين ينتهي اللاهوت ففي معرفة الأول يحضر الثاني وفي الإقبال على الثاني يستشهد لأول اما عن الإرتباط الأخلاق لطبيعة فهذا على اعتبار أن الحضارة هي نموذج للفساد والانحلال وهي بذلك مخالفة للطبيعة بما تشير إليه من نظام وسمو .

4- فلاسفة التنوير إدموند بيرك (1729-1779)

ولد إدموند بيرك سنة 1729، اتقن اللغة الفرنسية والإنجليزية، كما درس في كلية الثالوث الديني ، مكانته يترك مسؤول في الهند الشرقية جعلته ينظم إلى التيار المحافظ اللبيرالي ، مما جعله معاديا للثورة الفرنسية هذا لأنه كان يعتقد بعدم أحقية العامة في الحكم و لعدم كفائتها السياسية، و لكنه كان ممن يرفضون الديكتاتورية .

-قد يعود هذا الى نجاح كاتوين الأولى في إخماد الجراك الاجتماعي و في الحفاظ على مراكزهم بترحيبهم بالفكر الأنواري و لهذا يسمون بالمتنورين الطغاة – و رفض حكم الأغلبية و حكم الشعب لما تؤدي إليه في نظره من فساد في البلاد ، هو هذا يقف ضد موقف روسو و فكرته حول العقد الإجتماعي ، كما أيد التجارة الحرة مما يجعله مرفوضا من طرف كارل ماركس.

يعتبر كتابه " تأملات حول الثورة الفرنسية" من أهم مؤلفاته .

أهم أفكار بيرك:

1- إن إنضمام بيرك إلى التيار المحافظ يجعله يرى الهرمية الإجتماعية ضرورة للحفاظ على المجتمع و تقاليده، فاليوتوبيا الديمقراطية إعتقاد باطل للتغيير ، إذ لا يمكن أن نساوي بين الغير متساويين ، و عليه يكفي تعزية الحياة السياسية بالشعارات اللأخلاقية التي تحول دون الطغيان ، بل أن وضع زمام الأمور في يد الشعب فيه قطيعة مع تاريخ الأمة والأجداد الذي ساهم في دمج الإنسان – كل حسب طبقته في لمجتمع.

2- أسس بيرك معادته للثورة الفرنسية على محاولتها وضع مزاعم الحكم بيد العامة ، وهذا مخالف للطبيعة – إذ يعتقد بيرك أن الأفراد حاكم مالك و محكوم فالطبيعة، و ما أكد التاريخ ما لايمكن أن يثبته المنطق في إمكانية العيش بالمساواة .

3- إن تحقيق الثورة الانجلزبة بإحترام الهرمية الاجتماعية هو ما ادى الى نجاحها وإستمرار الحكم الملكي غير ان إختلاف المبادئ عنها عن الثورة الفرنسية أدى الى خروج الغوغاء وارتكاب الكثير من المجازر بعد قضى على نظام الملكي في سبتمبر 1789 مما ادى الى مجازر أكتوبر 1789.

4- يعتقد بيرك أن الفلاسفة الانوار أرادو ان يجعلوا من السياسة عملية محسوبة بحيث تضمن نتائجها إلا أن هذا لا يمكن فطبيعة الحياة السياسة غير تلك الرياضية.

5- من بين الإنتقادات التي وجهها بيرك الى الثورة الفرنسية هو تسارعهم الى استعمال العنف في الوقت الذي كان فيه لويس السادس عشر الذي أعدم كل افراد عائلته ما عاد ابنه بحسب بعض المؤرخين يجرى تغيرات كثيرة لإصلاح وتيرة متسارعة على نحو الدستور البريطاني وهذا ما أدى الى ميلاد ديمقراطية مستبدة تأسست على يد الجمعية الوطنية التي إحتوت محامين ريفين ورجال دين من الطبقة متواضعة.

6- يرى بيرك أن الديمقراطية كما تبدوا من الظاهر قد تكون شكلا ملائما للحكم غير أنها في جوهرها إلا شكلا من اشكال الديكتاتورية في هي ديكتاتورية الاكثرية وخير دليل على ذلك هي محاولتها منذ البدغاية تجاوز القانون الذي يخول للملك بلوغ الحكم بالوراثة ومع ذلك فهو يرفض الإستبداد ويؤيد فكرة خلع الملك البريطاني جيمس الثالث سنة 1688 نتيجة أفعاله وجرائمه الفضيعة ولهذا يقول عن الحرية « تأثير الحرية على الافراد أهم يستطيعون ما يشاؤون وحرية سعي ما يشاؤون ولكن بدل تلقي يتحول الامر الى شكاوي ».

أما عن كيفية لم الشمل داخل الامة الواحدة فهو على اساس السلطة المؤسسة على الحب اذ يقول « إن القوة والسلة احيانا ما يكتسبان بالود لكنهما لا يستجديان أبدا كالصدقة من خلال العنف ضعيف مهزوم غير أن هذا الحب خصه لأبناء الامة الواحدة بل الدولة الواحدة دون الغرباء ».

لعل الاداء التي إنتقد بها بيرك الثورة الفرنسية في كتابه "تأملات حول الثورة في فرنسا" إنما جاء نتيجة المكان التي جعلتني لها بيرك في الجيش البريطاني ولعل هذا ما جعله تفكيره ذو صبغة براغماتية كما أن إرتباطه بالتربية الدينية التي كانت تمنح حق الحكم للملك .كلها عوامل صاغت تفكير بيرك وبالرغم مما وجه اليه من النقد الا أن فكرة السلطة الرابعة والتي يقصد بها الصحافة تغزى له كمفهوم من جهة وكفكرة من حيث إبراز دور الإعلام في التأثير في الرأي العام.

5- التنوير (مونتيسيكيو) (1689-1755)

حياته: كان مونتيسيكيو دولابريد شارل شارل دو سوكوندا (1689-1755) من النبلاء قام بالكثير من الرحلات ، عندما كان رئيس البرلمان في بوردو في فرنسا ، شغوف بالبحث العلمي كما فولتير كان مونيسيكيو أيضا ناقدا لرجال الدين و الكنيسة، رافضا للطغيان و تجلى ذلك من خلال نقده في أهم مؤلفاته رسائل فارسية سنة 1721 و روح الشرائع سنة 1728 .

الحرية و العدالة من خلال رسائل فارسية:

أوضح مونيسيكيو في هذه الرسائل معاناة الشعب المحروم من فضائل المدينة أهمها الحرية و المساواة و أن هؤلاء وإن كانو محرومين من هذه المبادئ فسيطغون على بعضهم البعض، فيتمزقون و ستعيدهم أهواءهم و نوازعهم الذاتية، الأمر الذي سيؤدي الى إنهيارهم ، و بالتالي إنهيار المجتمع و الكيان السياسي المنتمي اليه ، أما هؤلاء الذين يرتبطون بالأخلاق و الفضيلة هؤلاء سيتحدون فيما بينهم يتعاونون و تسود بينهم المحبة ، بحيث أنهم لا يحتاجون الى دولة و قوانينها كي تنتظم علاقاتهم ، فالانسان« كائن إجتماعي ..... الفضائل الإجتماعية ، و إنتصار الغرور و الجشع هما اللذان تمخضا عن ولادة الملكية عند التروغلودبين».

أهم ما يميز ال رسائل فارس هو الاعتراف بالأخلاق كمبدأ أساسي لقيام الحياة اجتماعية عادلة و مزدهرة تتأسس على أهم قيم الإنسانية و هي الحرية ، كما كان ساخرا من أنظمة الحكم الاستبدادية القائمة على التعسف ، فهو استبدادي لأنه حرف قوانين الحكم الملكي نفسه.

أما عن كيفية فساد هذا الحكم الذي يعتبره في جوهره صالح فيعود الى محاولة تاريخية الدائمة لخلق الحكومات توازن بينها وبين الشعب كي لا تتحول الى حكم جمهوري ، و

بالتالي تكون الغلبة للشعب أو العامة أو يكون استبدادي فتكون الغلبة للملك و بما أن الملك هو من يقف على رأس الطرف الثاني و يمتثل لأوامره الجيش ما يجعل كفته هي التي ترجح فيتحول إلى حكم استبدادي و يأمل مونيسيكيو أن تتمكن مجالس البرلمان الحاملة لأنين الشعب أن تجد لها يوما آذان صاغية عند الملك لأنها ما تلبث أن تصمت و ما تفتأ ان تتراجع أمام سلطتة

أكد موتنيسيكيو في كذا من موضع من الرسائل اعجابه بنظام الملك الإنكليزي لأن الرعية غير ملزمة بطاعة ملك فهم « يرفضون الاعتراف شرعية سلطة لا تعرف لنفسها حدود » إيمانا بالعقل و الطبيعة و الكرامة الإنسانية و العدالة الإجتماعية .

أما عن التسامح الديني فمونتيسيكيو رحب بالفكرة و ليس من قبيل حرية المعتقد بل من قبيل ما تحمله هذه الاخير ة من منفعة الاستقرار السياسي و الامن الاجتماعي .

لم يحارب مونتيسيكيو المسيحية في ذاتها الى قليلا لما وجد من عسر في فهم عقيدة الثالوث المقدس ، القربان ، بل جل هجومه كان على طقوس الكنيسة و ملكيات رجال الكنيسة .

التنوير من خلال روح الشرائع يقول مونتيسيكيو عن القوانين – على إعتبار أن أهمية الكتاب إلى جانب أهمية فرعية أخرى تكمن أساسا في بناء نظرية حول الدولة و السلطة –« هي العلاقات الإلزامية المنبثقة من طبيعة الأشياء » و فالقانون الأخلاقي السابق الموجود في الطبيعة قبلا و المجبول عليها الإنسان بعدا هو ما يؤسس لهذه العلاقة، و على اختلاف المجتمع تتغير هذه العلاقات و تتبدل بحسب طبيعة كل مجتمع و بحسب عاداته و تقاليده، لكن تبقى في جوهرها ثابتة لأنها موافقة لجبلة الإنسان، و بهذا لم يوضح مونتيسيكيو الفرق بين الحق الطبيعي و الحق الإجتماعي، ولكن يؤكد أن المصدر الأول لهذا القانون يقرها

العقل إذ أنه يحكم البشرية جمعاء و لربما اراد القول كما ذهب الى ذلك ديكارت لأنه أعدل قسمة بين الناس .

على الرغم من اعتراف مونتيسيكيو بالمبادئ العامة المؤسسة للقوانين إلا انه يؤكد على أن هذه القوانين الطبيعية هي الاخرى تخضع لطبيعة المجتمع و خصوصيته هو بهذا يكون قد أكد على دراسته الواقعية الفنية للظاهرة التاريخية غير أن ما يعاب عليها هو الإهتمام في بعدها المكاني الجغرافي مهملا البعد الزماني و تغيير القوانين بتغيير الأحوال التاريخية رغما أنه يعتبر أن الدول ظاهرة فردية تؤكد الى ظهورها شرط و إلى انهيارها شروط الأخرى و رغم ذلك لم ينظر الى القوانين في بعدها الزماني .

أشكال الحكم : يميز مونتيسكيو بين ثلاث أشكال للحكم جمهوري؛ ملكي واستبدادي الذي يرفضه أما الحكمين الآخرين فينظر لهما باعتدال ويرى أن الانتقال من أحدهما الى الثاني لا يؤدي الى سقوط الدولة، ولكن من الناحية الأخلاقية فإن الحكم الجمهوري أفضل من الحكم الملكي كما ذهب الى ذلك فولتير.

إن الحرية الحقة هي الفعل وفق ما تسمح به القوانين أما غير ذلك فهو الهمجية ولهذا وجب وجود عدة سلطات تؤسس للقوانين وتطبقها وتحكم بها وتقوم على كل سلطة على حراسة سلطة اخرى ومراقبتها وهي السلطة التشريعية والتنفيذية والقضائية

إن نظرية مونتيسكيو نظرية إعتدال ومساومة وليس من قبيل المصادفة أنه أعجب بالحكم الإنجليزي لما فيه من مساومة بين الطبقات البرجوازية والأستقراطية التجارية والسماح لنفوذ برلماني شعبي ووضع حد لطغيان الملك إلا من قبل خلق هذا الاعتدال ولعل مونتيسكيو أراد بهذا إرضاء جميع الأطراف من الملك الى الشعب الى الثوري.

6- التنوير في فكر دي هولباخ (1723-1789)

البارون دي هولباخ:

بول هنري تيري ، البارون دي هولباخ من كتاب الموسوعة (1723-1789) ألماني الأصل مقيم في فرنسا من أهم كتابته نظام الطبيعة حول بيته إلى الصالون الثقافي ويعرف بعدائه الشخصي إلى الله ففكرة الله نجد من الساذجة ما يبررها وهذا ما جعل كل فكرة لديه مقبولة للنقاش حيث تفاجأ دافيد هيوم من كثرة حضور المثقفين وصراحة فكره الحادي ويعتبِر الإلحاد معطى طبيعي يقول « يولد جميع الأطفال ملحدين ليس لديهم فكرة عن الله » من كتاباته أهمها ما جاء في نقد دين: أباء الكنيسة، الحكومة الدينية القساوة الدينية.

منهج الطبيعة:

حاول رجال الكنيسة استرضاء الملك لمنحه هدايا معيارية كل أربعة سنوات مرفقة بمجموعة من المطالب كان هذا سنة 1770، كان أهم طلب آنذاك هو منع الكتب المعادية للكنيسة من النشر ،و كان من بين هذه الكتابات كتاب دي هولباخ فضح أسرار المسيحية ،ومنهج الطبيعة إذ كان هذا الكتاب يقضي على فكرة وجود الله فهو لا يعتقد أصلا في وجوده بل دعا إلى حذف اسم الجلالة الجلالة، يرى فكرة أن وجود الله ليست الا رغبة من الإنسان لإزالة مخاوفه يقول « **إذ عدنا إلى العدالة فإننا نجد أن الجهل والخوف والخرافة ... قد أنشأنها وأبقتها الساذجة ونصرها الطغيان خدمة لمصالحه** »فلا وجود لله ولا يوجد أي عالم يسمى ما وراء الطبيعة.

كل ما هناك المادة فلا وجود لله:

يسخر هولباخ من رأي ديكارت وقوله بفطرية وجود الله ومن طرق إثباته كما يرى أنه أخطر على الفكر الأوروبي من أرسطو إذ أنه يعتبر أب العقلانية ، ولكن كيف يمكن في نظره لعقل متقد شاك أن يسلم بفكرة الله . إنه يرى إن الإنسان يولد ملحدا ولهذا ففكرة الله ليست فطرية كما يذهب إلى ذلك كانط بل تلقنها من التربية وهو ما إذا أكتشف هذا الحقيقة أي حقيقة لا فطرية الأخلاق الدينية ؛ هاله الأمر، وأصبح كائن لا أخلاقيا يقول في مقدمة كتابه نهج الطبيعة " إن مصدر شقاء الإنسان وبؤسه هو جهله بالطبيعة، إن إصراره على التمسك بالآراء الخاطئة ، العمياء التي تلقنها في طفولته وما تجعل من ذلك من تحيّز خرب عقله ، ولإخراجه من المتاهة فأن الأمر يتطلب يد حانية أعظم شجاعة، وتصميما أكيدا لا يكل ولايمل، ومن ثم يجب التّفكير بالوسائل التي نقضي بها على الأوهام " »

فمكان مصدره ديني تهاوى فيتهاوى كل ما نشأ عنه فإذا كانت الأخلاق من صنع العقل كمبدأ أول لا تتهاوى الأخلاق لكن مدام مصدرها الدين فبسقوط الدين تسقط الأخلاق ويترادف الخير والشر وما يبرّر وجود الأخلاق هو المنفعة العامة. ولا يمكن أن تتحقق هذه المنفعة إلا بالتخلص من الأنانية كشيء طبيعي وكون صفة الاجتماعية هي الأخرى كشيء طبيعي يفرض على الإنسان تعقّله في حب ذاته إذ يقول "فعندما يكون حب الذات عقلانيا فإنه يؤدي إلى الفضيلة". إتها الأخلاق التي ترضي الجميع ومقنعة للجميع في نظره فقد كان لهذا "النظام الخلقي إمتياز آخر، وهة أنه اجتاز كلا من الخط الديني والخط ،والخط الطبقي"

إن نقده لكانط ونيوتن – فإسحاق نيوتن رغم فهمه للكون لم يتخل عن فكرة وجود الله كعلة أولى تحفظ انسجام العالم الأمر الذي سيؤدي إلى انتشار المذهب الربوبي Deisme وهو مذهب يجعل الله علة ما ورائية غير فاعلة بشكل مباشر فهي فكرة كما يرى باسكال فكرة تمهد للالحاد.

يرى أن القول بأن الطبيعة تدل على وجود الله في انتظامها قول من الساذجة لا يمكن تقبله بحيث أن الطبيعة تسير وفق قوانينها الذاتية، وإذا ما اختلت القوانين حدث دمار وإلا فكيف نفسر عظمة الله بطبيعة تختل قوانينها فيحدث إعصار ودمار فكيف يكون لخلق الله عيب. وإن الذهاب مثل هذا المذهب ليس إلا من باب الحكم الاستبدادي. " إنّ الدّين،بمعتقداته المتناقضة تناقضا صارخا مع قوانين الطبيعة،يشكل شرطا من شروط الأساسية للحكم الاستبدادي، ويولي هولباخ أهمية خاصة للدور الذي يلعبه الدين ورجال الدّين في إقامة الأنظمة المشوهة والمنحرفة، مدللا على ذالك على تأثره بآراء مسلييه Meslier التي كان مطلعا عليها جد الاطلاع، كما نعلم. فعند فجر الحضارة وكان الكهنة الذين يسميهم دولباخ " الممثلين المرئيين لكائنات غير يتولون بأنفسهم بأنفسهم حكم الشعوب"

ودليل هولباخ أن الخوف هو الذي صنع الله هذا أن الإنسان يُحمل الله صفاته فالله يغضب ويرضى ويرحم ويعاقب ويغفر هي صفات مقسومة بين الرعية والحاكم المستبد خاصة في مجال القسوة والعقاب.

العلم (الإلحاد المادي):

في بداية عصر النّهضة وظهور حركات الإصلاح الدّيني بل وظهور فرق دينية صغيرة وسرية . وتطور البحث المعرفي الجاد خاصة أبحاث إسحاق نيوتن التي كانت نتائجها قطعية آنذاك ومناهضة للدين كذالك . وكان دي هولباخ كما سبق وأن ذكرنا رجلا مهتما بالمعارف ،فقد رفض دي هولباخ أي تفسير ميتافيزيقي للظواهر – التفسير العلمي

باللغة المعاصرة وهو التفسير الوحيد والحقيقي فلا تفسير خارج عن ذات المادة بل هو نابع منها وضمن قوانينها الذاتية، فالعلم به حياة والحياة من خصائصها الحركة وهي حركة في العالم ما يؤدي إلى التطور ويكفي البحث في هذا العالم كي نعرف؛ ولا يمكن البحث إلا في ما فيما هو فيزقي وباستعمال العقل وأما عمن ينكرون هذا الرأي فهو يقول « إذا كان من الصعب على الفرد أن يصدق أن هذه الحركة نابعة من المادة فكيف له أن يصدق أنها نابعة من كائن يقف خلفها » وحركية العالم ليست اعتباطية بل تسير وفق سلسلة أسباب تفسر بعضها البعض وعليه فهو يرفض فكرة الروح بل هناك قوة حركة داخلية لعمليات منظمة للحركة والفكر بهذا يعجز المؤمنين لتعريف الروح إلا بجعل اللامادي محمولا عليها عليها، لأن ما يعرفونه حقا هو المادة .

يصر دي هولباخ من أجل التّفكير السليم على حذف فكرة الله الخرافية في بناء المعرفة، فلا يمكن أن تؤمن بوجود قوة لا نراها فمن الحري بالإنسان ومن تماسك العقل أن يؤمن أن القوة الذاتية للمادة هي المحرك الأساسي لها، وليس القوة خارجية لا تظهر وليس هناك ما يبررها بل هي تستمد تعريفها من ر لامرئية في مقابل المرئي ، لا ماديته في مقابل المادية، بل ميتافيزيقي أي ما وراء الطبيعة في مقابل الفيزيقي الطبيعي .فأي قوة هذه – في نظره– التي لا توجِد لنفسها مسميات. إذن إذا كان هناك أمر نعرفه فهو موجود، واللّغة أول دلائل وجوده،ومادام ليس له لغة إلاّ بسلب ما هو موجود،فهو غير موجود ، والحاجة الإنسانية لوجود قوة عليا – كما سبق وأن ذكرنا – هي حاجة ناجمة عن الجهل والخوف ،وحتى بوجود الآلهة ظل التخويف وسيلة لفرض سيطرتهم باستغلال جهل الأفراد فأضافوا قوة جديدة وهي الشيطان " حيث شكل استعمال الشيطان سلاحا من الأسلحة البربرية المسيحية.ويجب بكل تأكيد التّعرف في صورة شيطان على زارع الفتنة بين الناس، والمتمرد العاصي،وحامل السلب والسيئات،والعدو الفاني لله والنّاس فالذي لا يتفق ولا يريد التّخلي عن اختلافه فيه مسٌّ من الشيطان"

يرى البارون دي هولباخ أن المادة أزلية ، وسبب أزليتها ونتيجته في الوقت نفسه ،هو ما يطرأ عليها من تغيرات، فالعالم في تطوره يتطور بما يطرأ على المادة تغيرات ، وهذه التّغيرات تنجم من قوتها الداخلية وما يُستدل به على أنّ تطورها نابع من ذاتها وبقوتها الداخلية هو أنّ طبيعة التّغير تابعة لتغير المادة ، ولرّبما يكون هذا التّفسير ناتج عن تأثره لقراءته لأرسطو – الذي فرضته الكنيسة في المنهاج التّعليمي في الجامعات الأوروبية – حول المحرك الذي لا يتحرك وحول طبيعة القوة الموافقة لما تصدر منه، فشجرة الزيتون لا تنتج تفاحا.

أكد هولباخ على هذا التّغير المستقل عن القوة الإلهية المزعومة بتفسيره للتغير والحركة كنتيجة لقوتي التّجاذب والتّنافر الحاصلتين بين الأشياء ، ويمكن القول أن لقانون الجاذبية لنيوتن إسهاما كبيرا في هذا التّفسير ، فالأشياء لا تنجذب أو تتنافر بشكل اعتباطي ، ولا تتشكل مركبات ،وتنحل أخرى إلاّ وفق ما يسميه مجموعة الأسباب المترابطة ، ولا يوجد للتفسير الدّيني أي معنى فهو ليس إلاّ خرافة . فالله بكماله –كما يدعي رجال الدّين – كيف له أن يخلق من عدم ،فهم بهذا يحملون عليه صفة البطالة ، والرغبة في ملء الفراغ،وهو فكرة تنفي القدرة الإلهية . بل وهي إضافة لصفة إنسانية جديدة على الذات الإلهية .فالله لامادي ، وما هو لامادي لا يخلق المادة،وليس هناك إلاّ المادة فلا وجود لما ليس مادة أي لا وجود لله.

نقد : أن تحامل دي هولباخ على الدّين وعلى كل مل هو ميتافيزيقي . وتفسير كل ما هو يموجود بمجموعة العلل المترابطة وبأزلية والمادة ، بما في ذلك من تفسير يبدو منطقي للتفسير الحركة والتّطور لكنه تفسير يعجز عن تبيان الكثير من الخصائص الانسانية "

يعتبر دي هولباخ في تاريخ فلسفة التنوير الفرنسية من أهم ممثلي الموسوعة إلى جانب ديدرو فهو من جهر بعداء لفكرة الله وسخِر من الحجج المثبتة لوجوده، بل هو ذهب إلى انتقاد المذهب الإلهي الربوبي الذي حفظ وجود الله كقوة أولى شرعية للعالم وعمل على تفسير الطبيعة تفسيرا سببيا يدفع إلى البحث وموضعية دون تعصب ديني ودعا إلى أخلاق عامة لا تنهار بانهيار الدين أخلاق يؤمن بها العقل لأنها صادرة عنه. لقد كانت فكرة القضاء على الله فكرة محورية وجوهر فكر دي هولباخ نظرا لتشعب بحوثه العلمية وموسوعية بحوثه وهو إذا رفضها فقد قدم البديل فبدل الله هناك الطبيعة ، ومكان القوة الخارجية والغريبة عن المادة الفاعلة هناك القوة الذاتية الفاعلة ، وبدل الأخلاق الدينية التي لا تلبث أن تنهار بعد أن ينهار الدّين بشكل طبيعي أي كتحصيل حاصل لرفضه له هناك الأخلاق الشمولية المؤسسة على العقل أولا ثم المصلحة العامة ليس على النحو الذي يقصده جيريمي بنتم بل لما في طبيعة الإنسان من رغبة في العيش معا.

7- العدالة الإجتماعية والحرية في عصر التنوير جون جاك روسو

1712 -1778

يقول روسو: « كنت أود إذا الا يكون في الدولة من يقدر أن يقول إنه فوق القوانين، وإلا يكون في الخارج ما تحمل به الدولة على الاعتراف بسلطانه وذلك أنه إذا ما وجد في الحكومة مهما أمكن ان يكون نظامه رجل غير خاضع للقوانين كان الباقون تابعين لهواه، وذلك لأنه إذا ما وجد رئيس قومي وأخر أجنبي منه فإنه مهما كان إقتسام السلطة الذي يمكنهما أن يأتيه يتعذر أن يطاع كل منهما كما يجب وأن تحسن إدارة الدولة » من كتاب روسو أصل التفاوت بين البشر 1754.

حياته: تميز حياة جون جاك روسو بالفقر والمعاناة والقهر والألم فإختبر الجلد والجوع بل ولم يكن محبوبا الأمر الذي جعله يحمل هم الرعايا من الدرجة الثانية وهم بتعبير ماكس الطبقة البروليتاريا بل إن انجلز سيستشهد بروسو في كون الثورة حل في إزالت الطبقية.

في أصل التفاوت: يفترض روسو في بداية الكتاب فرضية وجود الحالة الطبقية حيث تساوي الناس وهي مرحلة الحرية وتساوي في الحرية وهي مرحلة صار فيها الناس وفق قانون الحق الطبيعي مما يعني أن الناس متساوون بشكل طبيعي غير أنهم من زرعوا التفاوت.

ولنذهب أكثر في فهم هذا التفاوت يدعونا روسو الى فهم ومعرفة الإنسان الطبيعي غير أنه ليس من السهل الفصل بين الإنسان الطبيعي والمصطنع (لما مر عليه من تغيرات) ولكن من أجل معرفة القوانين الطبيعية الملائمة له ولمجتمعه ولحياته السياسية ويفترض القانون الطبيعي كينونة الإنسان العاقلة والحرة، كما يضيف روسو أن الإنسان

الطبيعي يتمتع بخصيتين أساسيتين إضافةإلى العقل وهما غريزة البقاء والرأفة فالأولى سعى بها الى محبة العيش والثانية إحساسه بآلام الاخرين « ومن هذين المبدأين الأساسين تنحدر قوانين الحق الطبيعي كافة »

وهو كائن ليس يعد في أعماله ومحاولة بها يمكن أن يتمتع به الحيوان، حتى أنه لا يشعر بحاجة الى غير ولا للغة وعليه فهو محكوم ..... الغريزة وبالتالي فهم ليسوا اشرار ولا أخيارا بالطبيعة على عكس ما ذهب اليه هوبز في القول بشريتهم وليس ما ذهب اليه كانط بخيرتهم.

مرت بحسب روسو هذه المرحلة بسلام الا ما كان من حروب بها ذات مغزى بيولوجي كما يجري في عملية الإقتناصالطبعية، غير أن تطور حجياته وتظافر العلل الخارجية سيؤدي الى تطور هذه الطبيعة وبدأ الإنسان يدخل مرحلة جديدة وهي مرحلة الملكية يقول روسو: « إن أول من ..... أرضا وقال هذا ملك لي ووجد أناسا سذج بما فيه الكافية ليصدقوا قوله هذا هو المؤسس الحقيقي للمجتمع المدني » ويضيف أنه لو وجد من ..... هذا الحد لكفى البشرية شر الحروب والألام والانانية والطغيان، وكان أول بداية إختالف في الملكية حول الأرض كمصدر لإنتاج .... وفق العمل وإختراع أدوات إختلاف ملكية أخرى وبدأ تباين الإجتماعي وحرصا من الملاك على أراضيهم ومنه أجل حمايتها إبتكروا قوانين التي جعلت من الإغتصاب للأملاك حقا شرعيا ويتوارث الملك ويتوهم الشعب أنه محكوم بإرادته وبحاجة للحكم « وهكذا يغدوا الحكم وراثيا من خلال سيرورة نمو السلطة وتعزيزها – تتبدل العلاقة بين الحكام ورعاياهم إذ يعتاد الحكام على إعتبار أنفسهم مالكي للدولة وأندادا للألهة وعلى النظر لمواطنيهم كأنهم رقيق »

مصار اللامساواة:

1- إقرار القانون وحق الملكية (مرحلة الملكية)

2- تأسيس الولاية (مرحلة الحاكمية)

3- تحول الحكم الشرعي التعاقدي الأصل الى حكم تعسفي (مرحلة الإستبداد وفيها مضرة)

يقول روسو: « إن الشعوب نصبت عليها القادة يدافعون عن حريتها ولا يستعبدوها ». بل إن روسو يدعون لمقارنة التضحيات الإنسان وألأمه في مقابل إنجازاته « فالإنسان الذي كان حريا في مامضى غدا اليوم تابعا لأقرانه حتى لو كان سيدا لهم، فالغني يحتاج الى خدمات الفقير وحاجة الفقير الى مساعدة الغني».

يرى روسو أن الحكم الإستبدادي يحكم الطاغية وحده لذا فهم لا يقبلون بفكرة العقد الإجتماعي الذي لا يتوافق مع مصالحهم، بل إن ما يرمونه التركيز على كل ما من شأنه ان يضعف العامة ويشتت صفوفهم.

يدعوا روسو الى العودة الى الحرية ولكنه في نفس الوقت يمجد القانون وفي إحدى نصوصه في كتابه أصل التفاوت بل في بدايته يؤكد على أنه « لا حرية بدون قانون pas de libarté sans lois» و يحلم بدولة أين يكون فهدف الحكومة le souverain و الشعب le people لهما هدف و مصلحة واحدة و يتحدان في شخص واحد و يهدف من خلال هذا الى تأسيس دولة ديمقراطية un governement démocratique فيهل خليط متزن بين الحكومة و الشعب بل إنه يموت و يحيا حرا أو ليس حرية لديه إلا الخضوع للقوانين ،إذ أن الإستبداد عنده يعني الخروج عن القانون أو فيربقة مشرفة و في سلام تكون الحرية .

يعتبر جون جاك روسو من أهم مؤسسي الأفكار التنويرية الداعية الى احرية الإنسان ارافضة للحكم الإستبدادي الناتج عن مخالفة القوانين ، و التي في النهاية إلا الى ماواة في

العبودية الشعب لملك لأهوائه ، و من أجل التخلص من الطغيان يرى إنجليز أن الورة هي الحل / أما كانط فيرى أن روسو يرى أن التربية هي الحل.

قائمة المراجع:

1. سبينوزا، رسالة في اللاهوت والسياسة، ترجمة حسن حنفي، مراجعة فؤاد زكرياء دار جداول، بيروت،(ط1)2011.
2. كانط، نقد العقل المحض، ترجمة موسى وهبة، مركز الإنماء القومي، بيروت، (دط) 1989.
3. كانط، تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق، ترجمة عبد الغفار مكاوي، المكتبة العربية، الجمهورية العربية المتحدة(مصر، سوريا)(دط) 1965.
4. كانط، مقدمة لكل ميتافيزيقا يمكن أن تصير علما، ترجمة نازلي اسماعيل حسن، و محمد فتحي الشنيطي، تقديم عمر مهيبل، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، (دط)1991.
5. كانط، الدين في حدود العقل، ترجمة، فتحي المسكيني، دار جداول، بيروت،(ط1)2012.
6. إمانويل كانط، الإجابة عن السؤال ماهو التنوير؟. ترجمة إسماعيل المصدق. مجلة فكر ونقد، الدار البيضاء، المغرب، العدد الرابع،(ديسمبر 1997.
7. فوكو، ما التنوير، ترجمة حميد طاس، مجلة فكر ونقد، الدار البضاء المغرب، العدد الخامس (يناير 1998)
8. فولغين، فلسفة الانوار، ترجمة هنرييت عبودي، مراجعة جورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت،(ط1)2005.
9. إيسايا بيرلين، عصر التنوير، فلاسفة القرن الثامن عشر، ترجمة فؤاد شعبان، وزارة الثقافة، دمشق، (ط1) 1980.
10. هيوم، بحث في الطبيعة البشرية، ترجمة موسى وهبة، دار الفارابي، بيروت(ط1) 2008.

11. برتراند راسل، تاريخ الفلسفة الغربية. ترجمة فتحي الشنيطي، الهيئة المصرية العامة للكتاب،(ط1) الجزء الثالث،1977.
12. فريدريك كوبلستون، تاريخ الفلسفة الغربية. ترجمة إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة،(ط1)2005.
13. محمد المزوعي، عمانوئيل كانط: الدين في حدود العقل أو التنوير الناقص، دار الساقي، بيروت،(ط1)2007.
14. جون هيرمان، راندال، تكوين العقل الحديث، ترجمة جورج طعمة،تقديم محمد حسين هيكل، مؤسسة فرانكلين، بيروت، (ط2) الجزء الثاني، **1965.**
15. هيغل، في الفرق بين نسقي فيخته وشيلنغ في الفلسفة، ترجدمة ناجي العونلي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت(ط1)2007.
16. هيغل حياة يسوع، ترجمة جورجي يعقوب، دار علاء الدين، دمشق، (ط1)1995.
17. هيغل، فينومينولوجيا الروح، ترجمة ناجي العونلي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت(ط1)2006.
18. هيغل، محاضرات في تاريخ الفلسفة ترجمة خليل أحمد خليل، دار مجمد، بيروت، (ط2) 2002.
19. موسى مندلسون، ما هو التنوير؟
20. مانويل كانط، الإجابة عن السؤال ماهو التنوير؟. ترجمة إسماعيل المصدق. مجلة فكر ونقد، الدار البيضاء، المغرب، العدد الرابع،(ديسمبر 1997.
21. فوكو، ما التنوير، ترجمة حميد طاس، مجلة فكر ونقد، الدار البضاء المغرب، العدد الخامس (يناير1998)
22. إيسايا بيرلين، عصر التنوير، فلاسفة القرن الثامن عشر، ترجمة فؤاد شعبان، وزارة الثقافة، دمشق، (ط1) 1980.

23. Locke, extrait de Draft A, première esquisse de l'essai philosophique, concernant l'entendement humain, traduction et notes Marylène Delbourg-Delphis, librairie philosophique J.Vrin, 1974.

24. Locke, extrait de deux traités du gouvernement, traduction Bernard Gilson, librairie philosophique J.Vrin, 1977.

25. Diderot, lettre sur les aveugles à l'usage de ceux qui voient siuvie de Addition a la lettre sur les aveugles, prospectus de l'Encyclopédie, pensées sur l'interprétation de la nature, le reve de d'Alembert, entretien d'un philosophe avec la Maréchale***, extraits des Œuvres – philosophique tome 1, édition établie par Laurent Vesini, Coll, Robert Laffont, 1994.

26. Rousseau, extrait de Essai sur l'origine des langues, notes, bibliographie et chronologie par Catherine Kintzler, Coll. "GF Flammarion" Flammarion, 1993.

27. Rousseau, extrai du contra social, édition établie par Pierre burgelin; Coll." GF Flammarion" Flammarion, 1992.

28. Rousseau, extrait de Emile ou de l'édication, chronologie par Michel Launay, Coll. "GF Flammarion" Garnier-Flammarion 1996.

29. Voltaire, extrait de lettre philosophiques, édition établie par Frédéric deloffre, Coll,"Folio Classique, édition Gallimard, Paris 1986.

30. Voltaire, extrait de traité sur la tolérance, édité par rené Pomeau, de L'institut, Coll."GF Flammarion" Flammarion, 1989.

31. Philosophie des lumières, Locke, Diderot, Rousseau, Voltaire, France loisirs, Paris 2001.

5-Renée Descartes, le discours de la méthode, Borda, paris, 1967.

6-Renée Descartes, les passions de l'ame, édition l'odyssée, Algérie 2009.

7- Hume, enquête sur l'entendement humain, traduction par André Leroy, Flammarion, Paris 1983.

8-SPECTOR céline, de Diderot a Rousseau : la double crise du droit naturel, in Rousseau du contra social, au Essai sur la forme de la

République(Manuscrit de Genéve) B.Bachofen, B.Bernardi, et G. Olivo éds, Paris, Vrin, 2012.

9- SPECTOR céline, who is the author of the Abstract of Monsieur l'Abbé de Saint- Pierre's, Plan for Perpetual Peace From Saint- Pierre to Rousseau , History of Euroean Ideas, accepté, a paraitre